الأهرام

المصدر: روز اليوسف

التاريخ : ١٣ ابريل ٢٠٠٢

كنيسة المهد ليست الوحيدة:

# مقدسات على خط النار!

■ القوات الإسرائيلية دمرت مساجد جنين وهدمت مسجداً تاريخيا فى نابلس

■ الاعتداءات لم تقف عند حد مسرى الرسول ومهد المسيح بل طالت عددا كبيرا من المقدسات الإسلامية والمسيحية

إعداد وترجمة: **إسلام كمال**

**عندما أراد رسام الكاريكاتير الإيطالى «جورجيو فوراتينى» تجسيد محاصرة الجيش الإسرائيلى لكنيسة المهد رسم على الصفحة الأولى لجريدة «لاستامبا» - أوسع الصحف الإيطالية انتشاراً - كاريكاتيراً يصور السيد المسيح وهو طفل فى مهده ودبابة إسرائيلية عليها نجمة داود تتجه نحوه وهو يصيح مذعوراً: «هل جاءوا ليقتلونى مرة أخرى».. لكن الصحافة الغربية التى ركزت على محاولات إسرائيل البشعة لتدنيس ساحة الكنيسة الأكثر قداسة فى العالم وتخريبها وإشعال النيران فيها، لم تلتفت إلى أن إسرائيل على الجانب الآخر لم توقفها قدسية أى مقدس إسلامى مهما كانت أهميته، فالمسجد الأقصى يتم انتهاكه بشكل دورى وكان تدنيس شارون له هو الذى أشعل الأحداث.. والمساجد يتم تدميرها وإحراقها لدرجة أنها تحولت إلى هدف رئيسى لدبابات إسرائيل ومقاتلاتها.**

الغريب أن إسرائيل بهذه الممارسات الوحشية تحاول إثبات سطوتها خاصة أن العالم يتحرك بسرعة لو طال حجر طائش «كنيسا» يهودياً وتسارع الآلة الإعلامية اليهودية بإشهار تهمة جاهزة فى وجه كل من يرتكب ذلك هي «معاداة السامية» وتوجهها «هآرتس» و«معاريف» حالياً للناشطين في فرنسا وبلجيكا والتى غالبا ما يدفع المتهم بها سنوات من عمره فى السجن بينما نازيو إسرائيل مازالوا ينتهكون حرمات المساجد والكنائس.

ولا تتوقف محاولات إسرائيل لتدنيس المقدسات عند حد كنيسة المهد بطلة الأحداث الأخيرة أو مسرى الرسول فى المسجد الأقصى بل إنها تتصاعد فى شكل أشبه بخطة مدروسة لتطول كل المقدسات الإسلامية والمسيحية بهدف إذلال الفلسطينيين.

وما يحدث فى ساحة المهد التى يدنسها الجنود الإسرائيليون بأقدامهم ودباباتهم أكبر دليل على ذلك، ورغم خشيتهم من الغضب المسيحى العالمى من أى مساس بالكنيسة من الداخل، فإنهم لم يتورعوا عن محاصرتها منذ ما يقرب من الأسبوعين بحجة رعاية الكنيسة للمسلحين الفلسطينيين، ويطلقون النيران على من داخلها وعليها نفسها ما بين الحين والآخر، ليرسلوا إلى كل العالم رسالة واضحة أن إسرائيل لن توقفها كنيسة المهد التى ولد فى مكانها المسيح «عليه السلام»، كما لم يوقفها من قبل المسجد الأقصى عن قمع الفلسطينيين وفقاً لرؤية محللين إسرائيليين. وعلى الرغم من الضغوط المسيحية وخاصة من قبل الفاتيكان على إسرائيل للبعد ورفع الحصار عنها، إلا إن الإسرائيليين يسعون لتهدئة الأوضاع بوعود واهية وجلسات باردة مع قيادات الطائفة اللاتينية التابعة للفاتيكان بقيادة الأب «ميشيل صباح»، والذى قاد مظاهرة سلمية بنفسه نحو مكتب شارون مؤخراً يطالبه بالابتعاد عن كنيسة المهد.. إلا أن شارون لم يسمح لهم ولم يستطع أحد أن يثنيه عن ذلك، فلماذا إذن يتراجع وبابا الفاتيكان نفسه هو الذى تراجع واكتفى بالصلاة لإرساء السلام.

وبعيداً عما يحدث فى المهد فالمعروف أن الضفة الغربية من أهم مناطق العالم التى تضم أكبر عدد من المقدسات الإسلامية والمسيحية وأبرزها على الإطلاق المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة فى القدس الشرقية، وكان الأقصى من أول الأماكن المقدسة التى تعرضت للاعتداءات الإسرائيلية بأمر من «موشيه ديان» و«إسحاق رابين» بعد دخول القوات الإسرائيلية من بوابة القدس فى ١٩٦٧، حيث دمرت بوابة كبيرة فى سور المسجد الخارجى لإلقاء القبض على المحتمين داخله، ولتمكين الإسرائيليين اليهود من الدخول للصلاة فيه وتدنيسه، ولم توقفهم المكانة المقدسة التى يشغلها المسجد الأقصى فى العالم الإسلامى، فهو أولى القبلتين وثانى الحرمين، وهو المكان الذى أُسرى إليه النبى عليه الصلاة والسلام ليلة الإسراء والمعراج من الحرم المكى وهو المكان الذى عُرج به منه إلى السماء.

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

ومنذ ان دخل الإسلام القدس أيام ثانى الخلفاء الراشدين «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه والذى تفاوض بنفسه مع أهل المدينة بعد أن جاء للقدس مشياً على الأقدام لم يتعرض أى من أصحاب الديانات المقدسة لأى أذى، وكان بعضهم يهودا ومسيحيين، بل إنه لم تكن هناك إراقة للدماء فى مدينة الصلاة، واحترمت كل أماكن العبادة ولم تحاصر أو يطلق عليها سهم واحد، وفى المقابل يعوض اليهود الآن شعورهم بالدونية بإطلاق القذائف على أماكن العبادة الإسلامية والمسيحية!!

وفى القدس القديمة أيضاً واحدة من أهم كنيستين فى العالم المسيحى، إنها كنيسة القيامة والتى بنيت فوق الموقع الذى صلب ودفن فيه المسيح «عيسى عليه السلام» وفقاً للاعتقادات المسيحية خاصة أن القبر قريب من موقع الصلب.. لذا خطط للكنيسة أن تغطى الموقعين، والكنيسة تقع فى القسم الشمالى الغربى من المدينة القديمة فى القدس. ولقد بناها فى شكلها الأول الإمبراطور قسطنطين العظيم خلال القرن الرابع الميلادى حيث دفن المسيح ونهض من الموت طبقا للمعتقدات المسيحية.

ومن أهم المواقع الإسلامية المقدسة فى الضفة أيضا «كهف الحرم الإبراهيمى» أو «الحرم الإبراهيمى» حسبما ذكر فى موقع القدس على الإنترنت كما هو متداول بين المسلمين، وهو موجود فى مدينة الخليل وتعرض لأبلغ تدمير من اليهود بعد الاحتلال الإسرائيلى عام ٦٧، حيث تم تقسيم المسجد بالقوة إلى قسمين أولهما معبد يهودى والثانى الأصغر مسجد للمسلمين، ومنذ ذلك اليوم الأسود تقام الصلوات اليهودية فى الكهف أو الحرم والصلاة للمسلمين فى المسجد أعلى الكهف، وتعود قدسية مكان المسجد إلى أيام سيدنا إبراهيم عليه السلام حيث اشترى كهفاً فى مدينة الخليل كمكان لدفنه مع زوجته سارة، وقد تحول إلى قبر للعائلة جمع سيدنا إبراهيم والنبى إسحاق والنبى يعقوب وغيرهم عليهم السلام مع زوجاتهم سارة وريفقا وليا ودفنوا فى هذا الكهف، ولقد بنى مسجد ضخم فوق الكهف الذى دفن فيه سيدنا إبراهيم سمى الحرم الإبراهيمى لكن الاحتلال الإسرائيلى دنسه ولم نهنأ به!!

أما عن كنيسة المهد التى تعتبر أحدث مقدس مسيحى يضم إلى قائمة المقدسات التى تنتهكها وتدنسها إسرائيل بقواتها الغاشمة، فإنها تحتل مكانا مهما فى مدينة بيت لحم ويقال أن المسيح عيسى عليه السلام قد ولد فى مكانها وبنتها الإمبراطورة «سنت هيلينا» أم الإمبراطور الرومانى المسيحى قسطنطين الأول بانى كنيسة القيامة أيضاً خلال الفترة من عام ٢٤٨ إلى ٣٢٨ ميلادى، وأمامها منطقة واسعة يطلقون عليها اسم «ساحة المهد» وتستغل خلال الصلوات فى استيعاب المصلين الذين يأتون من كل أنحاء العالم، لكنها الآن تحولت إلى منطقة عسكرية مغلقة بعد أن احتلتها القوات الإسرائيلية المرابطة فيها للسيطرة على الموجودين داخل الكنيسة.

وتأتى فى المقام الثانى بعد هذه المقدسات كنائس ومساجد تاريخية بنيت فى مدن الضفة مثل بيت لحم ونابلس ورام الله على يد المسلمين والمسيحيين الأوائل، وحتى هذه لم يرحمها الإسرائيليون فلقد هدموا منذ أيام مسجداً تاريخياً فى نابلس خلال اجتياحهم لها بالدبابات والمقاتلات إحكاما للسيطرة عليها وإحباطاً للروح المعنوية العالية للمقاومة الفلسطينية فيها التى قتلت وجرحت عددا من الجنود الإسرائيليين، وكذلك الحال فى مخيم جنين الذى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

سيطرت عليه القوات الإسرائيلية بعد مقاومة أقل ما توصف به أنها بطولية كلفتهم الكثير من أرواحهم ورفعت خسائر الجيش الإسرائيلى إلى ٢٦ قتيلا بين ضابط وجندى وإصابة ٣٣ آخرين، فكانوا يردون عليهم بتدمير المساجد بالبلدوزرات العسكرية دون أى تدارك للقدسية الدينية لأماكن العبادة مهما كانت ضراوة الحرب، خاصة أنهم فى المقابل يصرخون على الفور لو لمس أحد معابدهم فى أوروبا أو أمريكا اللاتينية بسوء ويعتبرونها معاداة للسامية كما يحدث حالياً فى فرنسا وبلجيكا وغيرهما.

ولقد ردت إسرائيل على الهجمات التى استهدفت معابدها والتى جاءت كرد على انتهاك المقدسات فى الأراضى المحتلة، بحملة إعلامية ودبلوماسية استهدفت الدول التى تقع فيها مثل هذه الهجمات واشتركت فى هذه الهجمات المنظمات اليهودية.

وبعيداً عن الأرض المحتلة فلن ننسى أبداً أن الإسرائيليين حولوا مساجد سيناء خلال احتلالهم لها إلى قواعد عسكرية ومواخير وحمامات حتى إنها كانت تدور فيها المعارك بين جنودنا وجنودهم خلال حرب ٧٣ كما تقول إحدى القصص الإسرائيلية المؤرخة لهذه الحرب، وكذلك الحال فعلوا فى المساجد الفلسطينية، والتى لم تطهر إلى الآن، وبدلا من أن تردد بداخلها كلمات الله تعالى أصبحت حظائر ماشية وخيول وخنازير وكباريهات ومواخير وكانت أفضلها حظاً التى تحولت إلى محال بقالة.

إنها منظومة قذرة ليست جديدة على الإسرائيليين تستهدف مع الوقت طمس الهوية الإسلامية أو المسيحية من هذه الأماكن، فها هى كنيسة المهد بطلة الأحداث الآن، وفى الماضى القريب كان الأقصى الذى حولوه لميدان للقتال وميدان للصراعات الحزبية يدنسه شارون وتنتهكه قواته الإسرائيلية بأحذيتها وأسلحتها

والسؤال: هل تصمد كنيسة المهد طويلاً أمام الحصار الإسرائيلى خاصة أن الضغوط المسيحية الدولية لا تسمن ولا تغنى من جوع، لتكون المثل الوحيد الباقى على الصمود الفلسطينى بعد اختفاء المقاومة فى كل مكان مع سقوط جنين؟! أم أن إسرائيل ستقوى على اجتياحها كما اجتاحت الأقصى كثيراً؟! هذا ما لا نأمله ونتمنى أن يحبط وأن تبقى كنيسة المهد دون تدنيس.■

**لو أدرك شارون وقواده العسكريون ما كان سيحدث لهم فى مخيم جنين لفكروا ألف مرة قبل اقتحامه مثلما يفعلون مع قطاع غزة حاليا.. فرغم أن المخيم سقط فى حوزتهم بعد هجوم وحشى استغل فيه الجيش الإسرائيلى كل آلياته، إلا أن موقعة يوم الثلاثاء الماضى ستظل وصمة عار فى تاريخ الجيش الإسرائيلى بعد أن تمكن أقل من ٤٠ مقاتلا فلسطينيا من وقف تقدم الجيش الذى لا يقهر - حسب زعمهم - بكل عتاده وأسلحته الأمريكية لمدة سبعة أيام، وأوقعوا فيه أكثر من ٢٣ قتيلا بخلاف عشرات الجرحى، رغم أن الذى كان يقود الهجوم الأخير ضد المخيم هو شاؤول موفاز رئيس الأركان الإسرائيلى من على متن طائرة أباتشى فى سماء المعركة، وبعد أن فشلت عدة اقتحامات سابقة للمخيم قادها ضباط كبار بالجيش الإسرائيلى. ورغم قسوة الهجوم لم يسقط المخيم، إلا من الجو بعد أن كتب رجال ونساء وأطفال المخيم أروع ملحمة من ملاحم البطولة، وكتبوا بدمائهم أسطورة مارد جنين الذى خرج من بين الأنقاض حاملا فى يده بندقية وفى الأخرى حلم الحرية..**

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية